

محاضرة بعنوان: علم النفس المرضي الاثنولوجي (العرقى) ethnopsychopathologie

تمهيد:

يهتم علم النفس المرضي الاثنولوجي بدراسة العلاقة بين الاضطرابات النفسية و العقلية و الثقافة الأصلية للمريض و قد عرف هذا العلم تطورا هاما جدا منذ أن أصبح العياديون يُدعون الى تشخيص و علاج اضطرابات الأشخاص من ثقافات أخرى، هاجروا لأسباب اقتصادية كالعامل أو من أجل إتمام دراساتهم بالخارج، إضافة الى انشاء مصحات عقلية و نفسية في البلدان السائرة في طريق النمو و القيام ببحوث و برامج علاجية نفسية.

1- تعريف الاثنولوجيا: هو علم دراسة الأجناس البشرية.

2- الجنس البشري Ethnie: مصطلح يطلق على كل مجموعة من البشر الذين يتقاسمون عادات و لغة و تقاليد و ثقفة واحدة و مواصفات جسمية و حدود جغرافية و تاريخ مشتركة.

3- التناذرات المرضية من وجهة نظر ثقافية:

هي مجموعة أعراض وصفت عند أشخاص ينتمون الى طوائف ثقافية خاصة و يعيشون داخل جغرافيا محدودة. يحتوي المعجم الذي ألفه Hughes و Simons في 1985 على 182 اسم لتناذرات لطوائف مختلفة، أين بعض هذه الأسماء و إن اختلفت فهي ترمز الى نفس العوارض المرضية، مثلا: latah، imu، mali-mali، هي أسماء لنفس التناذر المرضي. ينشأ هذا التناذر من جراء مثير كالضوضاء و هو عبارة عن حالات خوف و ضيق نفسي سرعان ما تتحول الى ردادات فعل كالجفول و الدهشة مع استعمال لغة فظة (une coprolalie)،، ينتشر هذا التناذر في دول مثل ماليزيا، أندونيسيا، شمال اليابان و تايلاندا.

يوجد سؤال هام لابد من طرحه و هو: ما هي العلاقة الموجودة بين الأعراض المرضية و الاطار الثقافي الذي تظهر فيه هذه الأعراض؟. يصف Bendict. R مثلا الثقافة اليابانية بثقافة الخجل، أما الثقافة الأوروبية بثقافة الذنب، حيث يعرف اليابانيون على أنهم شعب حساس جدا لآراء الآخرين، لذا فمعظم اهتماماتهم منصبية على اظهار أحسن صورة عن ذاتهم، كل هذه العناصر لها دور بدون شك علاقة بظهور تناذر taijin kyofusho و هو عبارة عن مجموعة رهابات مرتبطة بنوعية العلاقات بين الأشخاص. يوجد تفسير لتناذر آخر و هو windigo (أكل لحوم البشر لدى سكان الاسكيمو)، فهذا

التناذر ينشأ غالبا من جراء الإصابة بالاكْتئاب الناتج عن عيش صراع نفسي لدى سكان الاسكيمو اثر اضطرارهم الى الاختيار بين أكل أو عدم أكل لحم البشر عندما يكونون منعزلين بسبب قسوة الطقس في الشمال المتجمد، حيث يهددهم الجوع و الموت جوعا هناك.

خلاصة:

يعتبر علم النفس الاثنولوجي كفرع هام و مجال أساسي لفهم الاضطرابات النفسية في أبعادها الثقافية و التاريخية، لقد أظهرت عديد الدراسات في هذا المجال أن التجربة المرضية النفسية لا يمكن اختزالها في نماذج معيارية غربية، بل يجب مقاربتها في ضوء البنى الثقافية و الاعتقادات المحلية التي تشكل السياق الذاتي و البين ذاتي للفرد.